الفصل التاسع
مراكز التجارة فى آسيا الوسطى

من أهم المراكز التجارية التى كان لها دورها الهام فى تجارة آسيا الوسطى:

١ - **بخارى**: بالضم أعظم مدن ما وراء النهر وعاصمة إقليم الصغد الدينية، يشقها نهر الصغد وحولها العديد من المدن، أشهرها نومجكت والأنهار والأسوار والأبواب، يقول المقدسى (أنه لم ير ولم يسمع فى الإسلام عن بلد أحسن مظهرا وظاهرا من بخارى إذ تحيط به الخضرة من جميع جوانبها، وهى من أحسن البلدان عمارة وأكثرها حدائق ومنتزهات، وهى معبر الطريق إلى خراسان) وكان يحيط بها سور محكم تتوسطه قلعة بخارا التى تميل إلى الشكل المربع. . كما كان لهذه المدينة سبع بوابات حديدية فى حين كان للقلعة بابان وللضاحية عشرة مداخل، مما أعطاها حصانة استراتيجية قوية.

وتعتبر بخارى من أقدم المراكز التجارية فى آسيا الوسطى فقد كانت سوقا رئيسيا يلتقى فيه أجارة الصين، وآسيا الوسطى، وأوروبا عبر طريق الحرير فضلا عما كان بها من مصانع كبيرة للحرير والديباج والمنسوجات القطنية، وأجود أنواع الأبسطة والمصنوعات القطنية والذهبية، كذلك كانت مركزا مهما للصيرفة يستبدل فيه سكان آسيا الوسطى سكتهم وعملاتهم بواسطة أهلها حتى لتسمع إلى اليوم المثل القديم (أشد يقظة من سمسار بخارى) وهذا المثل يعبر عن مدى دقة وتمرس أهل بخارى وحرصهم ويقظتهم فى استبدال النقود وقدرتهم وتفوقهم فى الاشتغال بصناعة المال.

وكان لموقع بخارى، وتحصيتها الممتاز، واهتمام حكامها بها خاصة السامانيين أثر فى أن تتبوأ مكانة تجارية كبيرة، وتصبح مركزا تجاريا هاما، فكانت من أنسب المدن التى تقوم بها التجارات، خاصة وأن جميع الجغرافيين والرحالة الذين تحدثوا عنها ذكروا موقعها المحصن وسكانها الين أهلوها لأن يكون بها حركة تجارية كبيرة، فهى دار الإمارة وكانت أسواقها ومحالها مفروشة باللآجر، وأسواقها فى ربضها وهى أقرب مدن ما وراء النهر إلى خراسان، فمن كان بها فخراسان أمامه،

وما وراء النهر ظهره، وهى بلد واسع فيه أخلاط من الناس من العرب والعجم والترك والصينيين.

وساعدت الأنهار الداخلية على ازدهار حركة التجارة الداخلية فى بخارى، حيث لم تكن بخارى مركزا تجاريا خارجيا فقط، بل مركزا تجاريا داخليا، أى داخل خراسان، وآسيا الوسطى، فقد استخدم التجار نهرى جيحون وسيحون وغيرها من الأنهار كنهر الشاش، ونهر الصغد الذى ينفذ من سمرقند إلى بخارى والذى يعرف بنهر بخارى ويتشعب منه أنهار عديدة، منها برش، وبشمين الذى يحمل التجارات لى سمرقند.

وساعدت الطرق التجارية التى وفر لها الحكام الأمان الكامل ازدهار حركة التجارة فى بخارى، فإلى جانب طريق الحرير العظيم، كانت هناك طرق تجارية تخرج من بخارى إلى آمل، ثم يعبر نهر جيحون بالسفن لى مرو ثم سرخس ثم طوس وهرات وصولا إلى نيسابور فى خراسان. ولقد زاد اهتمام السلاطين والملوك ببخارى، وغيرها كمراكز تجارية هامة فأقاموا الربط والخانات لإقامة واستضافة التجار فقد أجمع معظم الجغرافيين والرحالة على وتأصل صفة الكرم والمروءة فى أهل ما وراء النهر، حيث أقاموا آلاف الربط، والخانات والحمامات، والفنادق، التى كانت مقسمة وفق أنواع التجارات، فيقصد كل تاجر فندقه، بما يعلم انه يغلب على أهله من أنواع التجارات.

وكثيرا ما تجمع التجار القادمون من المدن والبلاد المجاورة وأقاموا الخانات التى كانت منوى لهم كما اتخذوها مخازن لبضاعتهم يقول ابن حوقل: (وترى الغالب على أهل الأموال [الأغنياء] بما وراء النهر صرف نفقاتهم إلى الرباطات وعمارة الطرق، وليس من بلد ولا منهل مطروق ولا قرية آهلة إلا وفيها من الرباطات ما يفضل عمن ينزل به ممن يطرقه، وبلغنى أن بما وراء النهر زيادة على عشرة آلاف رباط وفى كثير منها إذا نزل النازل أقيم علف دأبته وطعامه إن احتاج إلى ذلك).

وكذلك انتشرت الخانات والأربطة، فى جميع أنحاء بخارى نظرا لارتباطها الشديد بالتجار، وبضائعهم، وعادة ما يرتبط الخان بوجود الرباط، ووجود الفنادق، والحمامات العامة فى الأسواق وكانت هناك فنادق أو خانات يسكنها أهل

اليسار (التجار) وأهل البضائع والأموال الغزار، كذلك كان هناك فنادق وخانات مخصصة لأهل المهن وأرباب البضائع، أو غير الماسير من التجار فهناك الحوانيت، والحجر المملوءة بالأساكفة، والخزازون، والحبالون إلى غير ذلك.

كذلك وجدت الأسواق التى كانت دائما فى الأرباض، أو داخل المدن وهى من المراكز التجارية الهامة، التى انتشرت فى بخارى وأهمها، ما كان قائما على مقربة من البواب التى تطل على المسالك القريبة من طريق الحرير، أو على مقربة من دور العباد كالمساجد حيث يجتمع الناس، وكانت معظم الأسواق مغطاة بالآجر والحجارة. بعضها تشقها الأنهار مما يسهل وصول البضائع إليها يقول المقدسى (كانت أسواق بخار واسعة تشبه أسواق الفسطاط)، وكانت أسواقها مقسمة لى حارات صغيرة كل منها مخصص لسلعة مختلفة، وذلك طبقا للنمط الآسيوى السائد، وكانت الأسواق أما يومية أو شهرية أو سنوية، فقد وجد فى بخارى سوق شهرى يجرى فيه البيع والشراء فى المواشى والثياب والرقيق وسائر الأمتعة من النحاس والأوانى وغيرها.

ويذكر النرحشى صاحب كتاب تاريخ بخارى. أنه كان يقام ببخارى كل عام، حتى بعد الإسلام، سوقان كبيران للرعى والصور، كان مرد ذلك إلى العادات السائدة أيام كان أهل بخارى يعبدون الأوثان إذا كانوا يشترون أوثانهم من هذه الأسواق.

وكان أشهر ما صدرته بخارى، كمركز تجارى إلى خراسان، والصين والهند، والشام، والعراق، وأوروبا، المسلك، والزعفرات، وثياب تعرف بالبخارية ثقال الأوزان، غليظة السلك، مبرمة الغزل، فيرغب العرب فيها كذلك كانت تصدر الثياب القطنية المصنوعة فى بخارى إلى سائر الآفاق والتى كانت تستحسن فى كافة المناطق والأقاليم، وكذلك البسط وثياب الصوف فى غاية الحسن، ومقاعد ومصليات تستحسن فى كافة الأقاليم والمناطق، وكان يرتفع منها بطيخ فائق يحمل إلى الآفاق، وثياب الفرش كانت تفرش فى حجرات الضيوف، وكان ينسج فى مصانعها حزم الخيول، وتبدبغ فيها جلود الضأن، ويرتفع منها الشحم ودهن والرأس الذى يحمل إلى كل الآفاق.

وكانت بخارى غنية بالمراعى والسفوح الجبلية التى من السهل أن ترعى فيها أعداد كبيرة من الدواب والأغنام والماشية، ولذلك فاضت ثروتها الحيوانية عن حاجة أهلها، فصدرتها، هذا إلى جانب الرقيق الذى نقل إلى سائر البقاع خاصة أقاليم الشام وخراسان وغرب العالم الإسلامى، فخير الرقيق رقيق ما وراء النهر فيه بلادة جيدة الجوارى والغلمان يقول المقدسى مصر بهى رشيق كثير الرقيق.

أما عن الواردات التى كانت تأتى لبخارى، فمعظمها كانت من خراسان وذلك بحكم قربها منها، إذ لا يفصلهما سوى نهر جيحون، فكان يجلب إليها الجلود المدبوغة المستوردة من الجوز جان أحد كور خراسان، والأرز وبعض المنسوجات القطنية، والصوفية، والبطيخ الذى كان يحمل هدايا وبعض الآلات والأثاث من طبرستان والرى.

واستوردت بخارى كمركز تجارى، العاج، والأبنوس من الهند، والورق من الصين وكذلك الحرير وظلت بخارى محافظة على مكانتها الرفيعة فى أوائل الشطر الأول من العصور الوسطى، ولكن فى سنة ٦١٦/ ١٢٢٩م أدركها الغزو المغولى فدمرت ونهت عن آخرها، ولم تعد بخارى إلى سابق عهدها إلا فى ختام القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى فى عهد تيمور لنك حينما اتخذها مع سمرقند مفرا له.

٢ - سمرقند: بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سمران، أى مدينة المسرات، وهى قصبة إقليم الصغد وعاصمته السياسية، يصفها المقدسى بقوله (بلد سوى جليل عتيق، ومصدر بهى رشيق، رضى كثير الرقيق، وماء غزير بنهر عتيق، تحمل إليها المتاع من كل فج عميق، لها أربعة أبواب باب الصين، وباب بخارى وباب كش وباب بمنهار).

وتقع سمرقند أعلى نهر جيحون، جنوبى وادى الصغد على نحو ١٥٠ ميلا من بخارى على مسافة قصيرة من ضفة النهر الجنوبية، ولها قلعة مرتفعة عن الأرض، وأسفلها قرب النهر أرباض كثيرة، تحف بها البساتين والأشجار، وقل دار تخلو من بساتين تكثر فيها أشجار السرو، وبها الكثير من الأسواق والحماماتت، فكانت أسواقها مجمع التجارات، ذاخرة بالسلع الواردة إليها من جميع الأنحاء، وكانت سمرقند فرصة تدارية عظيمة لبلاد ما وراء النهر ففيها أسواق كبار، وفيها

من المدن العظام، الكثيرة المليئة، بالمحال والحمامات، والخانات، والمساكن، تتصل بها الأسواق والسك والمحال وصنوف التجار وأسواقها مفروشة بالحجارة.

وسمرقند من أجل البلدان وأعظمها قدرا وأشدها امتناعا وأكثرها رجالا يجرى فيها وحولها الأنهار كنهر (زرفشان أى ناشر الذهب) ونهر ناسف وصفها الإدريسى بقوله مدينة لها شوارع ومجالات مستقة وفنادق وحمامات وخانات، وعليها سور تراب منيع، يحيط بها خندق، ولها أربعة أبواب، ولها عدة رساتيق، مثل الدبوسية، وأربحين، وكش، ونسف وغيرها، ومدينة توفر لها كل هذه المميزات من أسواق، وطرق، وخانات وتحصينات جديرة أن تصبح مركزا تجاريا هاما.

ومعظم أسواق سمرقند كبار مثل سوق الصيارفة، والصفارين، وكثير من الخانات التى نزلها التجار للإيواء وتخزين البضائع، فمعظم جهاز ما وراء النهر التجارى يقع بسمرقند، ثم إلى سائرا لكور، فإلى جانب طريق الحرير الذى ورد ذكره كثيرا فى الكتب المعاصرة ورد ذكر سمرقند على أنها مدينة القوافل التجارية الهامة، وثم طريق كان يأتى منسمرقند ليعبر نهرا الصغد إلى زامين فى أشروسنة، ثم يتشعب، فكان الفرع الأيسر يتجه إلى الشاش وسيحون، والأيمن على فرغانة، وهناك طريق أخر من سمرقند يمر بيزكك مارا بإقليم سيحون ليتلقى بالطريق الآتى من زامين إلى الشاش، إلى جانب نهر الصغد الذى كان يمثل أهم الطرق النهرية فى سمرقند وبخارى، وهو نهر منبعه جبال البتم، ويستمر فى جريانه حتى سمرقند ومنها ينفذ إلى بخارى، وقد ظلت سمرقند من حيث الرفعة وعدد السكان أولى أولى مدن ما وراء النهر قاطبة، وهذه المكانة التى نالتها سمرقند إنها ترجع قبل كل شىء إلى موقعها الجغرافى الفريد قاطبة، وهذه المكانة التى نالتها سمرقند إنها ترجع قبل كل شىء إلى موقعها الجغرافى الفريد عند ملتقى الطرق التاجرية الكبرى القادمة من الهند (مارة ببلخ) ومن إيران مارة بمرو ومن أراضى الترك وخاصة فى عهد الدولة السامانية هذا إلى جانب حصانتها وقد أعطانا الفقيه الهمذانى أقدم وصف لسمرقند الإسلامية، فقال يحيط بها سور طوله أثنا عسر فرسخا وبه أثنا عشر بابا إلى جانب أن قلعتها كانت لداخل المدينة بعكس بخارى التى كانت قلعتها داخلها وكانت بخارى تتصل بسمرقند عن طريق يسمى (الطريق

الملكى) أو (شاه راه) بالفارسية حيث كان ذا شهرة تجارية كبيرة مما يسهل حركة التجارة بينهما.

وقد لعبت سمرقند دورا بارزافى تجارة أسيا الوسطى مع الصين والهند وأوروبا، والشام، وخراسان والعراق، ففى إحدى ضواحى سمرقند المعروفة (وذار) كانت تقوم صناعة الأنسجة القطنية التى تمتعت بسمعة واسعة واشتد الطلب عليها فى العراق وغيرها، وأكثر ما اشتهرت به الكاغد السمرقندى الذى أستوردت صناعته من الصين، والذى صدرته إلى كل الأفاق، فكان يصدر منها ثياب حمر وديباج وقز. وكان الصفارون يصنعون القدور العظيمة من النحاس، وغيرهم يعملون الركب والسيور وأحزمة السرج، ويحمل منها اللوز والبندق، والمناديل، وسمرقند مجمع رقيق ما وراء النهر وخير الرقيق فيما وراء النهر كان يربى بسمرقند، وهى جيدة الجوارى والغلمان، فكما قال المقدسى (مصر بهى رشيق كثير الرقيق)... وقد لعبت سمرقند دورا تجاريا مهما كمعبر لذلك الرقيق الخارج منها، أو الآتى إليها، من بلاد الترك إلى خراسان، وباقى البلدان الإسلامية، كذلك كان بسمرقند صناع مهرة فى صناعة المعادن حتى أصبح الدرع السمرقندى، مشهورا فى كافة أنحاء أسيا، ولشهرته وصل إلى الصين وأصبح المحاربون فى الصين لا يستخدمون إلا هذه الدروع.

وقد عرف عن أهل سمرقند مهارتهم فى صناعة الزجاج، وخاصة الزجاج الملون المستخرج من أحجارها، وجبالها وقد أشار ابن حوفا إلى جبل صغير يعرف بكوهك يمتد إلى سور سمرقند، تستخرج منه أحجار وطين يستعملان فى صناعة الأوانى، والنورة، والزجاج، ولجودته صدرته سمرقند إلى الصين بصفة خاصة، بعدما كانت الصين تحمل عليه من الغرب، وكذلك برع أهل سمرقند فى الحفر على الخشب واشتهرت المشغولات الخشبية السمرقندية فى كافة المدن المطلة على طريق الحرير.

واشتهر رستاق (اوفر) فى سمرقند بتربية المواشى، فكانت تجلب منه المواشى والبغال، والحمير، والأغنام إلى سائر الأنحاء خاصة بلاد الترك الخزلجية.

وبحكم قرب سمرقند من خراسان حيث لا يفصلهما سوى نهر جيحون فقد نشطت حركة التجارة بين البلدين، واستوردت سمرقند من خراسان الجلود المدبوغة

التى كانت تجلب من الجوزجان وهى إحدى كور خراسان والتى تأتيها القوافل بصنوف التجارات، كما كان بجانب إلى سمرقند الأرز، والزبيب والمنسوجات والبطيخ المقدد والذى كان يحمل كهدايا، كما استوردت سمرقند كمركز تجارى هام من خراسان العمل المازى من أصبهان، ذلك العمل النفى الذى كان يهدى إلى الخلفاء، كما استوردت الزعفران وخاصة زعفران أصفهان فهو أذكى رائحة وابين نفعا.

ويرجع سبب الخراب المؤقت الذى حل بسمرقند إلى المغول، فقد خربوها سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م حتى أن ابن بطوطة لما زارها فى القرن الثامن الهجرى قال لا سور لها ولا أبواب عليها وأكثر دورها خراب، وقد استعادت سمرقند مجدها السابق بعد ذلك بقليل خلال القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى، حيث اتخذها تيمور لنك عاصمة له، فجددها وشيد فيها المساجد، وأقام الأربطة).

٣ - كش: بالفتح ثم التخفيف، وهى شهر سبز الحالية أى المدينة الخضراء وينطقها الأهالى (شرسيز) كانت يوما - كما قال اليعقوبى أعظم مدن الصغد لكنها تدهورت على عهد السامانيين بسبب ارتفاع شأن بخارى وسمرقند وهى من أشهر مدن الصغد التجارية. لها حصون وقلعة وريض، وأسواقها فى ريضها، وهى مدينة خصبة جدا، تنضج فيها الفواكه أسرع مما تنضج فى سائر بلاد ما وراء النهر، وهى مدينة، محاطة بالأسوار والأبواب، يصدر منها الملح المستخرج من الأرض إلى خراسان، وفى جبالها العقاقير الكثيرة، ويسميها ياقوت الكشانية.

ومما زاد من أهميتها كمركز تجارى مهم وجود نهرين كبيرين بها، هما نهر القصارين، ويخرج من جبال سيام، ويجرى فى جنوب المدينة، والآخر نهرا سروذ يخرج من رستاق كشك روز حيث تم اتخاذهما من الطرق التجارية المهمة المؤدية إليها وهى مدينة جليلة كثيرة الأهل، عامرة بالناس، والتجار وأسواقها كثيرة مفروشة بالحجارة.

٤ - نسف: بفتح أوله وثانيه، ثم وفاء، من أهم مدن إقليم الصغد كانت تسمى نخشب، فعربها العرب نسف، وهى مدينة نفسية لها قلعة أورياض توجد فيها الأسواق وهى مجمع طريق سمرقند التجارى، كما أنها على مدرج طريق

بخارى إلى بلخ، وهى المدينة المعروفة الآن باسم (قرشى). كثيرة الأسواق جيدة الأعناب والمزارع الطيبة وهى تقع على بعد مسافة ميل ونصف الميل، فى منحدر نهر أسفل كش من ناحيتها الغربية وقد ربطة الطرق البرية الرئيسة التى ربطت نسف بمدن إقليم الصغد الرئيسية كبخارى وسمرقند، فقد كان يربطها ببخارى طريق طوله تسعين ميلا، عليه الكثير من الربط والخانات للتجار، كما ربطها بكش طريق يدخل الجبال، ثم طريق أخر بسمرقند عن طريق كش وقد ساعدت هذه الطرق على تنشيط حركة التجارة الداخلية بين مدن الأقليم وخارجه.

٥ - **مدينة تمجكت أو الطواميس**: كتبها ياقوت تمشكت: بضمتين، وسكون الشين المعجمة، وفتح الكاف، مدينة صغيرة فى شمالى غربى بخارى، وهى أعظم مدن بخارى التجارية لها سوق، ومجمع تجارى عظيم ينتابه الناس من أقطار خراسان فى وقت معلوم من السنة، ويحمل منه الثياب المصنوعة من القطن إلى سائر أنحاء العراق وكن السوق يقام لمدة عشرة أيام كل عام،ويزيد عدد زواره على عشرة آلاف نسمة.

٦ - **بيكند**: بالكسر وفتح القاف وسكون النون، بلدة بين بخارى وجيحون، وهى أشهر مدن بخارى التجارية، كان يقام فيها سواق الكرابيس، وهو سوق أوقفت غلته كل شهر سبعة آلاف درهم على الضعفاء والأرامل والأيتام يقول ياقوت (غير أن بها من الرباطات مالا اعلم ببلدا من البلدان مما وراء النهر أكثر منها)، فقد كان عددها ألف رباط لإقامة التجار، وتخزين بضائعهم وقد اشتهرت بيكند قديما بكونها مركزا تجاريا كبيرا يشهد لهذا، تجارتها معالصين، وتجاراتها البحرية مع البلاد الواقعة على بحر قزوين، فقد كانت تسمى مدينة التجار، وبلغ من شهرتها التجارية بعد الإسلام أنه كان لكل قرية من قرى بخارى، رباط للقوافل عند باب بيكند حتى بلغ عددها ألف رباط.

٧ - **أشيتخن**: بالكسر ثم السكون، وكسر التاء المثناه، وياء ساكنه، وخاء معجمة مفتوحة ونون، مدينة تقع على بعد سبعة فراسخ من سمرقند، لها قلعة وأرباض، وأنهار تأخذ من نهر زرفشام (الصغد) وهى مشهورة بكثرة زروعها ونعتها الأصطخرى بأنها قلب الصغد لخصبها، وقد اشتهرت بكثرة الأربطة التى نزلها تجار خراسان والصين والعراق والترك.

٨ - **بنجيكث**: بضم دولة وسكون ثانية، وكسرا لجيم وياء ساكنة، وفتح الكاف وتاء مثناه، أحدى مدن سمرقند، على بعد تسعة فراسخ منها، جنوب نهر الصغد وما زالت قائمة حتى اليوم بأسم بنجكند كثيرة الثمار خصبة بها شجر اللوز والجوز، وتمتد حقول القمح على الأنهار، مما أهلها لتصبح مركزا تجاريا مهما فى آسيا الوسطى.

٩ - **الكشانية**: أوكشانى من مدن سمرقند وهى أقدم مدن الصغد لأن أهلها كلهم تجار من ذوى اليسار والثراء.

١٠ - **الترمذ**: بالفتح ثم السكون، وفتح التاء مدينة على نهر جيحون وإحدى من الصغاينان يضرب النهرسورها، وهى مدينة مشهورة من أمهات المدن، أهلة، واسعة بأمره لها قلعة وربص وأسواقها مفروشة بالأجر، كما يجرى بها نهر الصعانيان الذى تجرى فيه المراكب حاملة التجارات.

١١ - **أمل**: تقع على شط نهر جيحون، وهى مدينة حسنة متوسطة لها بساتين وعمارة، وهى كثيرة الضياع غالية الخراج مظللة الأسواق، وصفها الإدريسى بقوله (مدينة حسنة متوسطة القدر لها بساتين وعمارة وبها ناس وتجارة، ومنافع وجبايات كفاية، قريبة من خراسان فكانت مركزا تجاريا لتجارات ما وراء النهرو العراق، والشام، وأسيا الصغرى).

١٢ - **أما إقليم خوارزم**: أحد أقاليم ما وراء النهر الشهيرة فتحيطه الصحراء من كل جهة، ويتصل ببلاد الترك الغزية مما يلى الشمال والغرب، وأشهرمدنه الجرجانيه أو أركنح، وتقع فى الجانب الغربى من جيحون، أى الجانب الفارسى، وهى متجر الأتراك الغزية والأخرى كاث، وتقع فى الجانب الشرقى، أى الترك من النهر، ومنها تخرج القوافل إلى جرجان، وبلاد الخزر وخراسان.

(أركنج) أو كركانج الحرجانية: بالضم ثم السكون، وكاف أخرى وبعد الألف نون ساكنة، يلتقى بها ساكنان ثم جيم، قصبة خوارزم ومدينتها العظمى وقد عربت فقيل الجرجانية، ثم أطلق عليها المغول والترك أسم أركنج وهى مدينة كبيرة عامرة، تعتبر أهم مدينة على الضفة الشرقية لنهر جيحون تخرج منها القوافل إلى جرجان، وخراسان، وتقع على نهر كبير يخرج من نهر جيحون، ويجرى محاذيا له، بها الأسواق المليحة والشوارع الفسيحة.

وأهم تجارتها التى صدرتها الطعام والحبوب والفواكه، والقطن، والجبن واللبن وفى أسواقها أشهر أنواع الفراء وأغلاها، وتجلب إليها من بلاد البلغار الواقعة على حوض نهر الفولجا عبر طريق الحرير، كذلك كان يصدر منها فراء السمور والثعالب والسناجب والفلك، وأبو عرس، وتصنع فيها الحلل الطويلة، والقصيرة، ويصدر منها جلود الأرانب والماعز المدبوغة، وجلود الحمر الوحشية.

وكان يصنع فيها الشمع، ولحاء شجر الحور الأبيض، المسمى التوز الذى كان يتخذ غلافا للزروع، وغراء السمك وأسنان السمك، والعنبر والخلتج والعسل والبندق، والسيوف والدروع والقسى، كما كان يصنع فيها البسيط، وثياب اللحف، والديباج المنسوج، من القطن والحرير، وتحمل منها المقانع من القطن والحرير والثياب الملونة وتنحت فيها السفن من جذوع الأشجار التى تتخذ للملاحة فى الأنهار الصغيرة وكانت أهم التجارات فى خوارزم جلب الرقيق حيث كانوا يشترون أو يسرقون، أولاد، وبنات الأتراك، وبعد تعليمهم وتأديبهم بآداب الإسلام، ينقلون منها إلى سائر بلاد الإسلام المختلفة، متولين بها أجل مناصب الدولة ووظائفها.

ومما ساعد على أهميتها التجارية الطريق التجارية، التى تمر بخوارزم فهناك طريقان بأيتان من الجنوب، ويجتمعان فى أركنج، فيذهب أحدهما شمالا إلى أركنج، قاطعا الصحراء والآخر يذهب من مرو مارا بخراسان ويقطع الصحراء حتى يصل إلى الطاهرية على نهر جيحون.

كما كان هناك طريق آخر من أركنج إلى هزارسب كما كان هناك طريق من كاث على الجانب الغربى من النهر، وأشهر تجارتها هى الأغنام التى كانت تباع فى ميدان فسيح وقد ظلت أركنج وكركانج مدينة تجارية مزدهرة حتى عصر السامانيين الذين حولوا اتجاههم واهتماماتهم نحو بخارى وسمرقند وبيكند وغيرها وفى القرن الثانى عشر الميلادى/ السابع الهجرى، اكتسبت كركانج أهميتها التجارية مرة أخرى كعاصمة لدولة شاهات خوارزم القوية وفى سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م زار ياقوت الحموى الجرجانية أوكركانج على ما سماها به، قبيل أن يكتسحها المغول بقيادة جنكيز خان وقال فيها لا علم أنى رأيت أعظم منها مدينة ولا أكثر أموالا وأحسن أحوالا، ولكن الغزو المغولى لها سنة ٦١٧هـ/ ١٢١٩م دمرها فقال عنها ياقوت

الحمـوى، لم يبق فى ما بلغنى إلا مـعالمهـا. وقتلوا جمـيع من كان بهـا، ولكنها نهضت من كـبوتها حـيث أبتنى الناس قريبا منهـا سنة ٦٢٨هـ / ١٢١٩م قال ابن الأثير وعمروا مدينة تقارب مدينة خوارزم، عظيمة عرفت بخوارزم الجديدة وصغها ابن بطوطة أن أهلها أهل الصناعات الدقيقـة كالحداد، والنجار، وأنهم يبالغون فى صناعـاتهم، والسكاكون يعـملون الآلات من العـاج والأبنوس، ونساؤها يعـملن بالأبرة صناعات مليحة، كـالخياطة والتطريز والأعمال الدقيـقة، التى كانت تصدر إلى كافة الأنحاء، قال القزوينى، ومن عجـائبها زراعة البطيخ الذى لا يوجد مثله فى شىء من البلاد حلاوة وطيـبا، والذى كان يحمل إلى خـراسان والصين وبلاد الخزر.

أما كاث: بعد الألف ثاء المثلثة، ومعنى الكاث بلغة أهل خوارزم الحائط فى الصحراء من غـير أن يحيط به شىء، قصبـة أخرى لخوارزم ولتزال قائمـة إلياليوم وكانت تسـمى شهرسـان، على الجانب الشـرقى فى إقليم ما وراء النهـر، وكانت الطرق التجارية المارة بينهـا وبينبلاد الروم، وسجستان، وخراسـان عامرة لا تنقطع فيها المنازل والبساتين وكـان عادة تجارتهم فى الرقيق الأتراك، وأفتناء المواشى وكان أهلها مياسير، وأسواقهم حافلة بالخيـرات والتجارات، وأكثر رقيق الصقالبة والخزر وما والاهما، مع رقـيق الأتراك والأوبار من الفنك والسمور والثعـالب وغير ذلك من أصناف الأوبـار يحط وبهم ينزل ولـهم تجـار يدخلـون بلاد الخـزر والصـين لاستخراج الخزور وكاث ناحية خصبة كثيرة الأطعمة، والحبوب، والفواكة ويصدر منها ثياب القطن والصوف التى تصل إلى الآفاق، وأهلها أكثر أهل خوارزم إنتشارا وسفرا أى تجارا مما ساعدها على أن تصبح مركزا تجاريا هاما.

وفى القرن ٨هـ / ١٤م إجتاح تيمور لنك خوارزم وتركها قاعا صفصفا بعد حصار دام ثلاثة أشـهر، إلا أنه أمر بتجديدها سنة ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م فاسـتعادت مكانتـها التـجارية مرة أخـرى، كحلقـة وصل بين خـراسان وبلاد ما وراء الـنهر والصين وأوروبا.

الطاهرية: أول حد خوارزم مما يلى آمل فى جنوبى جيـحون، يربطها به نهر تجرى فيه السفن بالتجارات يسمى نهر عـاوخوراه وتفسيره آكل البقر مما ساعد على

أن تكون مركز تجارى داخلى مهم فى إقليم خوارزم، وهى تحتل أطلال مدينة كتمنجى الحالية واشتهرت الطاهرية بزبيبها لكثرة البساتين فيها وكانت موضعا تجاريا مهما.

خيوة: سماها ياقوت (خيوق) بفتح أوله وقد يكسر، وسكون ثانية، وفتح الواو وأخرة واو، بلدة من نواحى خوارزم، ازدهرت فى عهد الأمراء الأوزبك بعد تيمور لنك ٩٠٦ ١٠٠٦هـ/ ١٥٠٠ - ١٥٩٧م، وحجبت مدينة أركنج، وصارت قصبة خوارزم، وشمل اسمها مع الأيام الإقليم كله وظلت مركزا تجاريا مهما لحصانتها وموقفها الفريد على ناحية من نهر جيحون.

هزارسب: ومعنها بالفراسية ألف فرس وهى قلعة حصينة ومدينة جيدة، تقع فى موضع ذو شأن كبير، حافظ على اسمه منذ الفتح الإسلامى ستة ٩٦هـ / ٧١٤م حتى اليوم، قال عنها ياقوت والذى زارها سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م فيها أسواق كثيرة وبزازون وأهل ثروة، وكان الماء محيطا بها كالجزيرة، وما أهلها لتصبح مركزا تجاريا مهما قربها من جيحون عن طريق قناة سميت باسمها (قناة هزارسب) تجرى فيها السفن حاملة التجارات.

زمخشر: بين نوزوار، والجرجانية، كانت فى القرن ٤هـ/ ١٠م لها حصن وخندق وأبواب، وهى على بعد أربعة أميال من أركنج الجديدة، ولد فيها الإمام الزمخشرى صاحب التفسير المعروف سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٥من ومات سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م، وتعرف أطلالها اليوم باسم زمكشر وكانت زمخشر مدينة عامرة أهلها بالسكان المياسير فيها سوق كبير.

مذمينية وخليجان: تقع على ضفة نهر جيحون الغربية، وخليجان تقع على شواطئ بحر آرال نفسه، وعند مصب نهر جيحون، وهو موضع يقطنه الصيادون، تصاد منه كمية كبيرة من الأسماك، تصدر من خوارزم إلى غيرها من البلاد.

وقد اشتهر إقليم خوارزم بكثرة الأربطة التى تقام لإيواء التجار ونزلهم، مثل رباط طوفان وجكرنيد، ورباط باهان، ورباط ميان شاه، ورباط جعفر، ورباط بود ورباط سورات، ورباط دهان سيثر وغيرها.

أما المراكز التجارية فى إقليم اشروسنة: هذا الإقليم الذى يقع شرق سمرقند ورضه سهـول وجبال، حد الشرقى (باميـر)، (الفامر)، وقصبـته مدينة بونجكت، وهو من أقاليم نهـر سيخون (سـيردريا) أو نهر جكارتس أو الشـاش كما يسمـسه الترك.

بونجكت - بنجيكث: بضم أوله، وسكون ثانية وكسـر الجيم، وياء ساكنة، وفتح الكاف، وتاء مثناه، قصبة إقليم أشروسنة وهى مـدينة كبير لها ربض وعليها سور داهل ربضها أسواق عامرة وتجارات قائمة، وهى بلد خصيب بها الماء العزير، والبساتين، ولها أربعـة أبواب وبها ستة أنهار تجرى فيها مما سـاعدها على أن تتبوأ مركزا مهما فى عالم التجارة، ومن مدتها مرسمندة التى كان يقام بها أسواق شهيرة يرتادها الناس من أمكان بعيدة، رأس كل شهر كما يأتى إليها أهل النواحى المحيطة كمـا كان يقام فى بونجكث سـوق كل ثلاثة أشهر أيام الربيع، وتكون أسـعاره من أرخص الأسعار وتعـتبر أطلال مدينة أو راتبـه الحالية هى إطلال بنجكث عـاصمة أشروسنة.

زامـين: بعـد الميم المكسـورة ياء سـاكنة، ثانى مـدن أشـروسنة فى الكبـر والأهمية، ما زالت قائمة إلى الشرق من بونجكث، وهى على طريق خراسان الأتى منبخارى وسمرقند، كما تقع أيضـا على طريق فرغانة إلى الصغد والمدينة لها اسم آخر وهو سرسنده وهى مدينة عـامرة، كثيرة البشر، مما يتيح الفرصـة لقيام التبادل بينهـما وبين غـيرها من المدن، فـهى عامـرة بجمـيع ما يحـتاج إليـه من المتـاجر والصناعات وتقع زامـين على ضفتى نهر مـخرجه ليس بعيدا مـن الجبال، وتصل بينهمـا جسور صغـيرة، مما سهل عمليـة التجارة، فكان لوقـوع زامين على طريق فرغانة الشاش، وسمرقند أثره فى جعلها مركزا تجاريا مهما.

مرسمنده: وهما مما يلى خجندة وبعض الجـغرافيين كالأدريسى ضـمها إلى مدن أشر وسنة وبعضـهم الأخر مثل ابن حوقل يذكرها أنها من مـدن جبال البتم، إلا أنهما يجـمعان على أن بها فى رأس كـل شهر سوق مشـهور ويأتى أهل تلك النواحى للبيع والشراء، وهى سوق مشهورة على طريق فرغانة إلى الشاش.

وذكرها اليعقوبى باسم أرسمنده ومنهـا كان يستخرج الحديد الذى تصنع منه الآلات والأسلحة ويصدر إلى جميع البلاد فيصل بغداد عبر طريق الحرير.

ساباط: من مدن إقليم أشر وسنة وتعتبر من المراكز التجارية المهمة نظرا لوقوعها على ملتقى الطرق الداخلية بين مدن إقليم فرغانة وأشر وسونة الشاش وبعض مدن إقليم الصغد، وما زالت ساباط قائمة وهى بين زامين وبونجكث فى طريق فرغانة.

ديزك أو جيزك: المدينة الثالية بأشر وسنة، وكانت تقع فى السهل فى رستاق فنكان فلكان، وقد اشتهرت بأنها كانت مركزا للمجاهدين، ولذا فقد شيد بها عدد كبير من الرباطات والخانات للمرابطين والتجار، كان أشهرها رباط خدايسر الذى بناه الأفشين قائد الخليفة المعصتم ٢١٨ - ٢٢٧هـ / ٨٣٣ - ٨٤١م، وكان على بعد ٤ أميال من المدينة.

وقد ساعد إقليم أشر وسنة ليصبح من أهم مراكز التجارة فى آسيا الوسطى وقوعه على نهر سيحون أو نهر جكارتس العظيم، الذى سماه العرب سيحون، على أنه أسمه الأكثر شيوعا كان نهر الشاش (تاشكند) لوقوع هذه المدينة المهمة بالقرب من ضفافة، وعرفه المغول باسم كل زريان ثم أطلق عليه الترك اسم سيردريا، أو سيرصول (نهر سير) وقد ذكر البلدانيون العرب أن نهر سيحون صالح لسير السفن كنهر جيحون، ونهر سيحون يجمد شتاء مدة أطول من جيحون وكانت القوافل التجارية تعبره، وكان يعد نحو ثلثى جيحون.

وقد اشتهرت مراكز التجارة بأشروسنة بتجارة الرقيق الذى كان يجلب إليها وكان أهم عمل لمن يقصدها من التجار، وذكر المقدسى إنه كان يصدر من ديزك فى أشر وسنة البنود، والجياد، والأقبية وكان أغلب الرقيق فى العراق ومصر والشام من رقيق أشر وسنة.

ومما ساعد على حركة التجارة فى هذا الإقليم ارتباطه بغيره من أقاليم آسيا الوسطى كالصغد وفرغانة والشاش بعدة طرق مهمة، منها طريق خراسان وهو طريق يواصل اتجاهاه شمال سمرقند فيعبر نهر الصغد، ومنه إلى زامين فى أشروسنة، حيث يتشعب فكان الطريق الأيسر يذهب إلى الشاش وسيحون، والأيمن إلى أعالى سيون وفرغانة، وكان الطريق من زامين شرقا إلى الشاش رأسا يعبر سيحون، وهناك طريق آخر من سمرقند يمر بديزك إلى إيلاق، ومنها إلى مدينة بركى أميركى، آخر مدينة إسلامية فى بلاد الترك فى القرن ٤هـ / ١٠م.

ويمثل إقليم الشاش: بمراكزه التجارية المهمة أهمية تجارية كبرى فى أسيا الوسطى ويقع على ضفة نهر سيحون اليمنى أى الشمالية الشرقية غرب إقليم فرغانة، والخرائب المعروفة اليوم بتاشكند القديمة هى موضع المدينة التى سماها العرب شاش، والفرس (جاج)، كانت فى العصور الوسطى أعظم المدن العربية الإسلامية فيما وراء سيحون، وكان يقال لمدينة الشاش بنكث، وذلك على غرار كثير من أسماء المدن فى بلاد ما وراء النهر، فى أن لها تسميتين إيرانيه وتورانية.

وقد أحاط بالشاش سور بهيئة نصف دائرة يصل ما بين نهر الترك بالشرق وسيحون بالغرب، ود لحقها الدمار فى أثناء غزوات المغول وأحياها التيموريين، وهى من أهم الأقاليم التجارية فى آسيا الوسطى. ويقصد بالشاش وادى نهر يرك أو (جرجيق).

ومن أهم مراكزها التجارية:

بنكث: بالثاء المثلثة، قصبة أقليم الشاش، وسميت تشكنت أو أسكى تشكند ثم طشقتد (الحالية)، جليلة المقدار، كثيرة العمارة، والتجارات الواسعة، عليها سور حصين، وأكثر أسواقها العامرة فى الربض، وساعة الرقعة، فسيحة المنازل أقل بيت فيه بستان، وكان لربها من نهر الترك أثر كبير فى جعلها مركزا للتجارة الداخلية، وبها لصناعة الورق، وكان يصدر منها المسك والزعفران والجوز واللوز.

إيلاق: أخرة قاف، مدينة من بلاد الشاش المتصلة ببلاد الترك، من أنده بلاد الله وأحسنها، ليس بخراسان وما وراء النهر على مقدارها فى المساحة (٢٤٠) أكثرها منابر، وقرى عامرة، من مراكزها التجرية تونكت وميدنة صبران والشاش وإيلاق،؟ لا فصل بينهم فى العمارة والبساتين، وهى مدينة تجتمع بها الغزية للصلح والهدنة، والتجارات، وتع إيلاق المدينة الثالثة التى تضم دار دار لضرب العملة فيما وراء النهر بعد سمرقند وبخارى وأكثر أسواقها فى الريض، ولها نهر يسمى نهر إيلاق استخدم كطريق تجارى بحرى، وهى متصلة بالشاش، وتشمل على أكثر من عشرين مدينة. ومن أهم مدنها خاشت أو خاست بلاد الذهب والفضة فى جبالها المتصلة بحدود فرغانة.

اسبيجاب: من مدن الشاش الشهيرة واعتبرت مركزا تجاريا مهما لأنها مدينة محصنة بسور له عدة أبواب أسواقها فى المدينة، بها التجارات الشهيرة، وكانت ولاية أسبيجاب هى الأرض المزروعة الواقعة فى حوض نهر أريس، وروافده فى عهد السامانيين وهى نفسها قرية سيرام الحالية، وكانت بها مجموعة كبيرة من الرباطات التى اتخذت مأوى للتجار ونزلا لتجارتهم مثل رباط السمرقنديين، ورباط قراتكين.

بلاساغن: قصبة خانات التركستان فى القرنين ٤، ٥ هـ / ١٠ ١٨م.

الطراز: أحدى مدن الشاش، وهى مدينة محصنة جليلة، كثيرة البساتين ولها أربعة أبواب، وهى متجر المسلمين الأتراك الخزلجية، لوقوعها على حدود بلاد الترك والتجارة بين المسلمين الأتراك والكفار مشروطة بتوقيع اتفاق وهدنه بين هؤلاء وأولئك وتتمثل هذه المعاملات التجارية فى الأمتعة والسائمة والأوبار وغير ذلك.

فاراب (أترار): بع الألف راء، وأخره باء موحدة، ذكرها الطبرى، باسم أطرار بنده، وهيم ن أشهر مدن الشاش على شاطئ نهر سيحون الأيسر فى تخوم بلاد الترك، كانت بها أحياء من الترك الغزية، والقارلوقية، ممن دخلوا فى الإسلام فى عهد المأمون العباسى (١٩٨ - ٢١٨هـ / ٨١٣ - ٨٣٣م) وهى مسقط رأس الفيلسوف المشهور أبى نصر الفارابى (ت ٣٣٩هـ / ٩٥٠م)، ويذكر المسعودى أن نهر سيحون، فى نواحى فاراب كان يغمر مساحة كبيرة من الأرض، وأن القرى كانت تصبح كالقلاع على رؤوس التلال، حتى كان الأهالى يلجأون إلى استعمال الزوارق للاتصال ببعضهم البعض، وكان الترك الغز يفدون إلى قاربات للاتجار، أو لعقد معاهدات الصلح، وكان لتحصيناتها القوية، ومراعيها الخصبة أثره فى ازدهار التجارة بها، وقد ترك لنا الكرديزى وصفا لطريق التجارة من بنكث إلى مساكن الكيماك على ضفاف نهر أراتيش، ففى وقت السلم كانت الحبوب تنتقل لى بنكث من وراء النهر على نهر سيردنيا إلى بلاد الكيماك وغيرهم عبر فاراب.

جمكنت جميكنت: أوجموكت كما كتبها المقدسى وقال فيها كبيرة عليها حصن، والجامع، فيه والأسواق بالربص.

شوغر: مدينة كبيرة واسعة عليها حصن، ليها سوق كبير، ما زالت قائمة إلى هذا اليوم باسم (حضرة التركستان) أواويسى.

سوران – صبران: بالفتح ثم السكون، وآخرة نون، بليدة فيها قلعة عالية، وراء نهر سيحون على مرحلة يوم من شمال شوغر، وما زالت قائمة حتى اليوم، وكانت ثغرا للغزو، وهى مجمع الترك الغزية للصلح، والهدنة، والتجارات لها قلعة حضية محكمة الدفاع تحيط بها سبعة حصون.

جند: بالفتح ثم السكون، ودال مهملة، بينها وبين خوارزم عشرة أيام قريبة من نهر سيجون، من مدن الإسلام الكبرى فى بلاد التركستان، وكان بحر آرال كثيرًا ما يذكر على أنه بحر جند وهى قصب الغز التى سماها العرب: القرية الجديدة (أو الحديثة)، وعرفت فى الأزمنة الأخيرة باسم ينفكس، أو ينكى شهر أى المدينة الجديدة بالتركية.

بلاساغن: السين مهملة، والغين معجمه، بلد عظيم فى سهول الترك وراء نهر سيحون، قصبة خانات التركستان فى القرنين ٤، ٥هـ / ١٠، ١١م قرب كاشغر على حدود الصين مما سهل حركة التجارة إلى بلاد الصين.

كاشغر: بألقتاء السكاكنين، والشين معجمة، والغين أيضا، وهى مدنية وقرى ورسائيق، يسافر إليها من سمرقند، وهى فى وسط بلاد الترك، آخر حدود الترك المسلمين على حدود الصين، وكان لقربها من الصين فى كونها مركزًا تجاريًا مهماً عبر طريق الحرير.

أما إقليم فرغانة: فيعتبر من أشهر المراكز التجارية فى آسيا الوسطى فى إنتاج الخيول الفرغانية التيعرفت لدى الصينيين بالخيول السماوية، التى ولدت فى الماء، وحملت الحكام شبه الأسطوريين إلى السماء، حيث يخلدون حسب الأسطورة، وبسبب تلك الخيول أرسل أباطرة الصين إلى فرغانة جيوشهم لإحضارها بالقوة بعد أن رفض ملك (كوقند – خوقند أو فرغانة إرسالها بالحسنى، عبر طريق الحرير العظيم، أو مقابل الحرير الذى كان أهم سلعة تنقل على هذا الطريق، خاصة فى الصين حيث ظلت الصين زمنًا طويلاً تحتفظ بسر ترتبه دودة القز وصناعة الحرير، وكان أقليم فرغانة يسمى إلى وقت قريب بخانية خوقند، وقد أعادت إليه الحكومة الروسية رسميًا أسمه القديم، ومن أهم مراكزه التجارية:

إخسبكث: بالفتح ثم السكون، وكسر السين المهملة وياء ساكنة، وكاف وثاء وبعضهم يقوله بالتاء المثناه، وهى أخشيكت التى سماها ابن خرداذبه، وابن حوقل مدينة فرغانة، وهى قصبة الإقليم مدينة واسعة كبيرة على شط نهر الشاش وهى على شمال النهر والوصول إليها والخروج منها إلى غيرها من المدن أمرًا يسيرًا، مما يسهل على التجار معاملتهم التجارية حيث سلعهم التجارية تحملها القوارب والسفن، كما أنها تقع على أرض مستوية، مما سهل إقامة الأسواق، ولها قلعة وأرباض، والأسواق فى المدينة والربض وعلى الربض سور، وللمدينة أبواب وكل باب من أبوابها يؤدى إلى بساتين وأنهار جارية فتكون الطرق البرية إليها سهل وقد دمرت فى أثناء الغزو المغولى ٦١٦هـ/ ٢١٩م، ولكن تيمور لنك، جددها وعرفت باسم أخسى فى أيام السلطان بابرشاه مؤسس الدولة المغولية التيمورية فى الهند.

ومن أهم المراكز التجارية بإقليم فرغانة والتى كان لها دورها فى التجارة مع بلاد الترك المحيطة بإقليم وراء النهر من جهة الشرق كل من أوزكند وأوش أكبر مدينتين على الثغور التركية، فأوزكند مدينة محصنة، لها ريض، وأسواق، وكانت مركزا للتجارة مع الترك فهى متجر باب الأتراك وكان يخرج منها طريق تجارى يؤدى إلى منقطة يدى صوه، وكانت أكثر عصورها ازدهارا فى عهد الفراخاينين عندما أصبحت المدينة عاصمة لجميع بلاد ما وراء النهر، وعلى عهد القراخطاى وخانات أل جغتاى الأول، كانت أوزكند مقرا لخزانة الدولة، مما يدل على أهميتها التجارية، اما أوش فهى مدينة حسنة البقعة، على ضفة نهر يعرف بها ولها، ربض كبير، وأسواق جامعة، يأتى إليها الترك الكفار بتجاراتهم فى فترات السلم.

أما أنديكان (أو أنديجان الحالية) والتى اتخذها كيدوخان، حفيد أغتاى بن جنكيز خان، عاصمة لفرغانة فى النصف الأخير من القرن السابع الهجرى، الثالث عشر الميلادى فيها سواق كثيرة وعامرة، وهى أندكان بضم الدال المهملة - كما ذكرها ابن حوقل وياقوت.

قبا: بالضم تلى أخشيكت فى الكبر مدينة من أنزه المدن، كثيرة الأسواق والبساتين وصفها المقدسى بأنها أرحب وأوسع وأطيب وأنزه وأعجب من

أخشيكت، وهى مدينة وسطها ميدان، وجامعها فى الأسواق الشهيرة حتى قال الحكماء فرغانة (قبا)، وهى الآن قرية كوفة.

مدينة أشتيقان: تقع فى نصف الطريق بين أخشيكت وقبا، وأسواقها عامرة وهى مثل أوزكند متجر الأتراك.

نصر آباد، وتسخان، وزاركان: من مدن فرغانة الشهيرة بتجارتها كما وصفها المقدسى، فنصر آباد مدينة كبيرة، التفت بها الأشجار، بناها أحمد بن أسد بن سامان لابنة نصر، وتسخان كبيرة آهله وجامعها فى سوق تجار الأنسجة القطنية (الكرابيس)، وهى أشحان عند المقدسى، أوتسحان، أو آنتشخان أى بيت النار، أما زاركان فتكثر بها زراعة الأرز، المياه بها بستان كثير الشجر.

نقاد: أكبر قرى فرغانة، وقد اشتهرت بثروتها المعدنية التى صدرتها إلى كل البقاع، فكان يوجد بها معادن الذهب والفضة، والزئبق والزفت القار، الفيروزج والأنك (الرصاص).

كاسان أو قاسان: بالسين المهملة وآخره نون، ما زالت قائمة لليوم، وصفها الجغرافيون الأولون بإنها تقوم فى ناحية مسماه باسمها، وعلى بابها نهر يلتقى هو وسيحون عند أخسيكث.

شكت أوسكت: بكسر أوله وثانيه، وآخره تاء مثناه من فوق، من قرى أوزكند من أقصى بلاد فرغانة، وهى أوسع مدن فرغانة، قال عنها المقدسى، أنها كثيرة الجوز حتى ربما وجدت ألف جوزة بدرهم وأسواقها عامرة فى وسطها.

نسيا العليا والسفلى: كان بها أكبر عدد من المدن التجارية، تقع فى جنوب نهر سيحون، يقال لها كورة نسيا أو نسائية، العليا فى الجبل والسفلى تحتها، وأسواقها عامرة ومن مدنها التجارية خوقند التى صارت فى الأزمنة الحديثة قصبة فرغانة ونسبت إليها خانتيها.

كند: بالضم ثم السكون، مدينة كبيرة، لأهلها سفن يسافرون فيها فى نهر سيحون للتجارة، وهى التى عرفت باسم كند باذام (أى مدينة اللوز) على ما ذكر القزوينى لأن بها لوزا كثيرًا وهو لوز عجيب ينقشر إذ فرك باليد وهى مدينة كن بدم الحالية.

أما خجندة: بضم أوله، وفتح ثانيه ونون، ثم دال مهملة، وهل يلد مشهور فيما وراء النهر، أولى مدن فرغانة من الغرب مجاورة لها فى غربى نهر الشاش، من كبريات مدن ما وراء النهر، وأهلها أهل سفن يسافرون فيها للتجارة فى سيحون وأسواقها كثيرة الجوز، والجامع فى السوق.

وفرغانة أشهر مدن أسيا الوسطى فى استخراج معادن الذهب والفضة بناحية نقاد وأخشيكت ويرتفع منها الزئبق والفيروذج والحديد والصفر والأنك وبها قرية باسيرة جيل الحجارة السود التى تحترق كالفحم وتبيض برمادها الثياب، والذى كان يصدر إلى آسيا الوسطى وخراسان والصين، وأوروبا، وبلدان الخلافة الإسلامية، وفى جبال فرغانة شجر الطبرخون الذى يحمل بزره إلى الآفاق، كما يصدر منها النوشادر، والأعناب والجوز والفستق وسائر الفواكة وبصدر منها أيضا الزيبق إلى سائر الأنحاء، وكذلك النفط والحديد إلى جانب الرقيق، واشتهرت فرغانة بحجر الإرحاء والفحم الحجرى للوقود، وكان يصدر من بساتينها ويحمل إلى الآفاق الأعناب والتفاح والجوز، ومن الرياحين الورد والبنفسج، ويصدر منها الأرز والكتان والقطن ويستخرج من فرغانة نوع من الأحجار سوداء اللون تحترق مثل الفحم، فإذا احترق اشتد بياض رمادها فيستعمل فى تبيض الثياب، وهيبلاد النوشادر الشهيرة مما أعطى إقليم فرغانة أهمية تجارية كبرى وقد زعمت الرواية الشعبية بأن وجود قبر النبى أيوب عليه السلام، بها، وهو الآن موضع المياه، التى يستشفى بها والمعروفة باسم حضرت أيوب الواقعة على مسافة ميل ونصف من قرية جلال أباد، كما قيل أن بفرغانة قبور ألفين وسبعمائة من الصحابة والتابعين قرب أسبيد بولان، كان قد أرسلهم الخليفة عثمان بن عفان فاستشهدوا جميعا فى معركة دارت رحاها بين المسلمين والكفار الأتراك، ولا يزال هذا الموضع قائما حتى الآن تحت نفس الاسم، كما يوجد خوقند مشهد الإمام عبد الله حفيد الإمام الحسين بن على وشقيق الإمام محمد الباقر ت ١١٣هـ / ٧٣١م، ويعد قبر قتيبة بن مسلم الباهلى، الفاتح العربى المسلم، لبلاد ما وراء النهر والذى استشهد فى ٩٦هـ / ٧١٥م موضعا من مواضع الزيارة فى هذه المدينة ويؤكد ذلك ذكر قتيبة بن مسلم فى رباط سرهتك من قرية كاخ وكذلك إشارة الأهالى حتى يومنا هذا إلى قبره، فى دائرة جلال كدك من أعمال أنديجان، مما جعل فرغانة مزارا دينيا يفد

إليه الناس من كل أقاليم مـا وراء النهر وخارجه، ومعلوم ما يحـمله الناس معهم من تجارات، وما يبتاعونه من أسواق تلك المدن.

كما ساعـدت الطرق البرية التى ربطت من فرعانة بعضـها ببعض، وكذلك بغيـرها من مدن أقاليم مـا وراء النهر، على عمليـة التبادل التجـارى، وكان يربط أخسـيكت بالأجزاء الجنوبية لفـرغانة عدد من الطرق، وكـان هناك طريق مستـقيم يربطها باشـتيقات وهـناك طريق آخر يخرج من أخيـكث قصبة فـرغانة إلى أوش شـرقا، ثم أوزكند. وهناك طريق من زامـين إلى فـرغانة مـارا يبوبحكث قـصبـة أشرسنة، ويمر بمدينة خجندة ويظل محاذيا لضفة نهر سيحون الجنوبية إلى أن يصل إلى أخسيكت قصبة فرغانة كما كانت فرغانة تتصل بإقليم الصغد وخاصة سمرقند عن طريق العـديد من الطرق التجـارية التى حملت تجـارات تلك البلاد مـن شتى الأصناف والألوان.

وقد ارتبطت آسـيا الوسطى ببـلاد التبت والهند ارتبـاطا وثيقا، حـيث كان يجتـاز أراضيهـا وأراضى جغنان، وبوخـان، وبذخان، والوخش، طريق التـجارة المتجه إلى بلاد التبت، أعنى المجارى العليـا لنهر السند التى كان يقطنها أهل التبت والتى كـان يجلب منهـا المسك، فـازدهرت التـجـارة مع الهند عن طريق المراكـز التجارية الآتية:

الختل والوخش: الخـتل بضم أوله، وتشـديد ثانية وفـتـحة، حلف نهـر جيحون، والوخض بالفتح، ثم السكون، والشين معجمه، وهما كورتان غير أنهما مجـموعـتان فى عـمل واحد وهو نهـر جريان، ونهـر وخشاب، ومـن أهم مدن الوخش هلاورد ولاوكند بالقرب من كـركان شبـه الحالية، ومدن الخـتل كاربنك، وهلبك وسكندره وفارغر ومنك أكـبر مدنه والحتل كورة واسعة كثـيرة المدن والخير وهى على حدود الأقاليم الصغـدية قصبتها هلبك قرب مـدينة خلال الحالية، ومن أكبر مدنهـا هلاورد ومنك وهما مدينتان عامرتان بالأسـواق، والتجارات، وكذلك مدينة لاوكند بها أسواق وتجـارات أما مدينة منك فبها أسـواق، وصناعات وعمارة كثيرة حسنة الأسواق كثيرة الخيرات والمنافع وقد ارتبطت هذه البلاد ببلاد الهند عن طريق التجارة المتجه إلى بلاد التبت فى المجـارى العليا لنهر السند، وكانت شومان

من مدن الوخش الشهيرة بالتجارة، حيث كانت بها أسواق قائمة، وخيرات دائمة، ولها سوق منيع وتشتهر الختل بالدواب الكثيرة التى تصدر منها إلى الآفاق.

بدخشان: بفتحتين، والخاء معجمه ساكنه، وشين معجمه محركة، وألف ونون، والعامة يسمونها بلخشان بالام، فى الجنوب الشرقى من بلاد ما وراء النهر، فى أعلى طخارستان، تقع على طريق التجارة القادم من التبت فى المجرى الأعلى لنهر جيحون، وقد أشتهرت بذخشان بمراعيها الجيدة وديانها الواسعة الخصبة وطقسها الرائع، أما وضعها فتقع فى وادى جيحون ونهر بذخشان حيث تقوم مدينة فيض آباد (فيزاباد) قصبة البلاد الحالية. وصفها الإدريسى، بقوله مدينة خصبة. بها أسواق وفنادق وحمامات وتجار وأموالم تصرفة وهل على نهر جرياب وبجبالها دواب كثيرة، ونتاج كثيرة، ويجحلب منها الخيل والبغال وترتفع منها الحجارة وات الجواهر النسية التى تشابه الياقوت الأحمر وقد اشتهرت بذخشان منذ القدم بأحجارها الكريمة لاسيما معدن البلخش المقادم للياقوت ويجلب منها اللاوزرد والذى يستخرج بكميات كبيرة ويحمل إلى سائر الأقطار فيعمها كثرة ولا شىء يفوقه وتستورد المسك عن طريق وخان من أرض التبت بالهند والذى يذوق ويعمل منه فصوص الخواتم ومنها يدخل التجار أرض التبت بتجارتهم وقد وصف المقدسى أحجارها بقوله (بها معدن اللازورد والبلور وحجر البازهر) وحجر القتيلة (الآسبست) وهو شىء يشبه البردى لا تحرقه النار يوضع فى الدهن فيقد كما تقد الفتيلة ولا ينقص ويصنع منه الخوان حيث ينسج منه مناديل غلاظ للخوان، فإذا اتسخن وأريد غسلها ألقيت فى النار فتخرج نظيفة وهناك حجر يجعل فى البيت المظلم فيضىء أدنى شىء منه ولعل هذا الحجر نوع من الحجر الفسفورى المضىء، وفيها حجر البجاذى وهو حجر كالياقوت، وكانت كل هذه الأحجار تصدر إلى الخارج، وهذا أهم ما اشتهرت به بذخشان.

وخان: فى شرق بذخشان فى أعالى جيون، فى الطريق إلى التبت، وبينها وبين التبت مسافة قريبة تبلغ ثمانية عشر يوما، وكانت تتاخم بلادا يقال لها السقيفة أو (دكران - أو كرام) وبها معادن الفضة التى لا نظير ها فى الكثرة والطيب، وفى أوديتها ذهب تبر يسيل مع الماء فى وقت جرى السيول من كثرته،

وكانت قوال الرقيع من أواسط آسيا تجتاز هذه البلاد إلى خراسان ومنها إلى أسواق المدن الإسلامية فى الغرب، فهو موطن الرقيق والمسك.

الصغانيان: بالفتح، وبعد الألف نون، ثم ياء مثناة من تحت، وآخره نون والعجم يبدلون الصاد جيم فيقولون (جغانيان) ولاية عظيمة بما وراء النهر، إلى الغرب من نهر الوخش، يحدها من جنوبها نهر جيحون، سماها العرب بنفس الأسم وكتبت الفارسية جغانيان، وكان وادى جيحون تشغله فى العصور الوسطى مقاطعة صغاينان التى كان حاكمها يحمل فى العهد السابق للإسلام لقب (صغان خدات) ويذكر المقدسى أنه كان بصغانيان كان ما يقرب من ست عشرة ألف قرية، وكانت العاصمة تعرف بالقباذيان على أول نهر يلتقى بجيحون غرب وخشاب، وصفها ابن حوقل بقوله هى أصغر من الترمذ بكثير، وتسمى فزة ويرتفع منها الفوة، الذى يحمل إلى بلاد الهند، تشغل الموضع الذى تشغله حاليا دينو، التى تعتبر إلى اليوم المركز الرئيسى للمنطقة بسبب أهميتها التجارية، وموقعها الاستراتيجى الممتاز وصفها المقدسى بقوله والصغانيان مدينة كبيرة، قرب الترمذ، خبز رخيص، ولحم كثير، وماء غزير، وأسواق عامرة لطيفة، على أسرار بلا طيقان، وعامة أهلها صوامون يعملون الأكسية التى تحمل إلى الآفاق، وتعرف الآن باسم مدينة سر آسيا الحديثة.

شومان: بالضم والسكون، وآخره نون، بلد بالصاغانيان من وراء جيحون، إلى الجنوب من القباذيان، حيث قلعة شومان أو الشومان العظيمة الإسلامية، التى يكثر حولها الزعفران ومنها يصدر إلى سائر الآفاق، كانت فى أيام ياقوت الحموى، من الثغور الإسلامية أمام الترك، وقد لعبت دورا فى حروب تيمور لنك، وسميت باسم حصار شادمان أو حصارك، وتعرف اليوم بحصار أيضا وفى أوقات السلم كانت عمليات التبادل التجارى تتم فيها بين الترك الكفار والمسلمين بانتظام.

طخارستان: بالفتح، وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مثناه من فوق وهى ترخستان العليا والسفلى، تقع بين بلخ وبذخشان وقد أخذت أسمها من شعب الطخاريين الذين قضوا على مملكة بقتيريا اليونانية، وكانت هذه المقاطعة تمتد فى

عهد السيادة العربية من ضفاف أمودريا حتى سمرات هنودكش الجبلية ومن أشهر مدنها ومراكزها التجارية الطالقات، التى تعتبر أكبر مدن طخارستان جميعها، ولا تزال محتفظة باسمها (ممثلا فى طالخان) إلى أيامنا هذه وتصنع بها اللبود الطالقانية التى تصدر إلى الآفاق وتعتبر مدينة خلم أشهر وأهم مدن الطخارستان سواء من ناحية التجارة، أو من الناحية العسكرية، وهى تقع على ضفة نهر يحمل نفس الاسم، وهى أوتاش قرغان الحالية، وكان يمر بوادى خلم أكثر من درب مطروق يؤدى إلى جبال هندوكش، وكانت هذه الدروب والطرق يطرقها التجار من الهند إلى آسيا الوسطى، والعكس.

باب الحديد: المشهور، وهو مضيق فى الجبال فى طريق كش ونخشب فى الصغد، وقد وصفه الرحالة الصينى هوين تسانك وكان قد زار الهند، ٢٩م بصفته حاجا بوديا، وقد روى أن هذا المضيق فى أيامه يسد بأبواب قابلة للأنطباق، وتشد بالحديد، وقد علق بهذه الأبواب أجراس حديد، وقد تكلم البلدانيون العرب عن مدينة بهذا الوضع سماها اليعقوبى بمدينة باب الحديد، وذكر أيضا أنه يقال لها بالفارسية دراهنين، واشتهرت باب الحديد بأسمها الفارسى (دربند آهنين) منذ أيام تيمور، أما تسميتها التركية (مهلفة)، وقد قطع هذا الطريق كلافيجو السفير الأسبانى إلى بلاط تيمور لنك سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥ن، وقال ان هذا الطريق قد قدته يد الإنسان، وترتفع الجبال على جانبيه إلى علو كبير، والدرب فيه طريق ممهد جدا، ويقال لهذا الدرب أبواب الحديد، وهو يحازى بلاد سمرقند من ناحية الهند، وكانت أبواب الحديد تدر دخلا كبيرا على المسيطرين عليها لأن كل التجار القادمين من الهند يمرون بهذا الدرب.

أما جبال البتم الشهيرة الشاهقة المنيعة، والغالب عليها النزهة والخضرة، وهى قرى آهلة بالسكان، وبها حصون منيعة، وفيها معادن الذهب والفضة، والزاج والنوشادر الذى يصدر إلى الكثير من الأماكن وبقاع الأرض. وهى تتصل سمرقند وبخارى وإقليم الصغد عن طريق نهر يسمى نهر مسخا، يصب فى نهرى الصغاينان وفرغانة.

وقد ارتبطت هذه المراكز التجارية ببعضها البعض عن طريق مجموعة كبيرة من الطرق البرية والنهرية سهلت عملية التبادل التجارى، وقد ذكر البلدانيون

العرب هذه الطرق بالتفصيل، وعلى رأسها طريق الحرير العظيم كما قلنا، والذى بفضله استطاع سكان آسيا الوسطى إقامة علاقات تجارية، وثقافية مع الهند والصين وإيران وآسيا الصغرى، ومن خلالها مع اليونان، وروما، وأوربا.

وهناك على سبيل المثال طريق على نهر جيحون يصل ما بين بيكند وبخارى فى محاذاة نهر الصغد اليسرى إلى سمرقند، وهناك آخر من ترمذ ويتشعب هذا الطريق إلى طرق مختلفة، إحدها إلى الشمال ليدخل من الصغانيان والقباذيان، ومنها إلى قنطرة الحجارة المشهورة، ليعبرها ويصل فيها إلى الختل، وهناك طريق من زاميس إلى فرغنة ويعبر هذا الطريق ببجكت قصبة أشروستة حيث ينعطف إليها، كما يمر بمدينة خجندة، ويظل محاذيا لصفتى نهر سيحون الجنوبية إلى أن يصل إلى أخيكث قصبة فرغانة إلى جانب العديد من الأنهار التى اتخذت كطرق تجارية هامة كنهر الشاش ونهر الصغد ونهر سرخاب.

ومن الطرق الخارجية التى ربطت هذه المراكز بغيرها طريق يخترق خراسان إلى بلخ، ثم يعبر جيحون إلى ترمذ وعندها يتشعب إلى طرق مختلفة، ففى الشمال يتخلل الصغاينان والقباذيان، وآخر إلى ترمذ، وهناك ينعطف إلى كش وبخارى كما أن تجارة بلاد ما وراء النهر كانت تصل إلى الهند عن طريق خراسان حيث لعبت خراسان دور الوسيط عن طريق بلخ، عبر جبال البامير التى كانت بداية الطريق الهندى العظيم للتجارة، أو ما يسمى طريق التوابل حيث كانت بلخ تتوسط طريق الحرير، وتعتبر فى الوقت نفسه رأس جسر على الطريق المؤدى إلى داخل الهند، وأنطاكيا، ودمشق وروما، ثم يتابع الطريق سيره إلى مدينة القوافل (مرو)، وذلك عبر معبر جبلى قصير نسبيًا من كاشغر إلى أرض فرغانة، عند أعالى نهر سيحون.

كما يمكن لتجارات ما وراء النهر أن تصل إلى الصين من طراز إلى نوشجان الأعلى، وهو حد الصين وبينهما مسيرة خمسة عشر يومًا للقوافل.

كما كانت تخرج من آسيا الوسطى أو تأتى إليها تجارات من بلاد الترك عن طريق مدينة الطراز، وهى على الحدود مع بلاد الترك الغزية كذلك تخرج تجاراتهم من أسبيجاب حيث الطرق التى تسلكها القوافل بالتجارات.

كما تخرج القوافل التجارية من آسيا الوسطى إلى الهند عن طريق بذخشان التى كانت تتصل ببلاد القنوج من الهند، كما أن هناك بعض الطرق المتجهة من أسيا الوسطى، إلى بلاد الروم، عبر خوارزم، وكذلك كان هناك طريق تجارى يمر بإقليم ما وراء النهر، يأتى من الشرق عبر طريق شمالى من مدن السهوب التركية، فجنوبًا إلى ما وراء النهر، فشمالاً حول بحر قزوين، وغربًا عبر السهوب لى بلاد القرم، وبعد ذلك يسير فى الصغد إلى القسطنطينية التى كانت من الأسواق الرئيسية للسلع الآتية من آسيا الوسطى.

وقد وفر الحكام والأمراء والملوك والسلاطين والخلفاء، الأمن والأمان، على طول هذه الطرق، مما أتاح للقوافل التجارية العمل بكل أمان وإطمئنان.

وقد خلفت هذه المراكز التجارية نوعًا من العلاقات الخارجية، والداخلية، فى داخل آسيا الوسطى وخارجها، فقد كانت الصين أقدم الدول التى تبادلت التجارة عبر هذه المراكز التى انتشرت كما قلنا عبر طريق الحرير، ولعل أبلغ أثر لهذا التبادل التجارى عبر هذه المراكز بين ما وراء النهر والصين، هو انتقال العقيدة المانوية من الصين إلى آسيا الوسطى، عبر طرق التجارة مع التجار الصينيين الذين كانوا يجوبون بلاد ما وراء النهر، إلى جانب انتقال سر صناعة الحرير إلى مدن آسيا الوسطى، ومن أهم المدن الصينية التى كان يقصدها التجار الصينيون تشانج آن، ولو يانج، وقد تبادلت الصين مع مراكز التجارة فى آسيا الوسطى الفواكه، والأسلحة والدروع، والغلمان، والحرير والمفروشات والبروسلين أما مع خراسان ثغر المسلمين لفتح آسيا الوسطى والذى لم يفصله عنها سوى نهر جيحون، فقد كان لسهولة الاتصال أثره فى عملية التبادل التجارى، وكذلك الهند التى أستوردت منها مراكز التجارة فى آسيا الوسطى، التوابل، والمسك، والعطور وغيرها.

أما مع العراق، فالعراق منذ أقدم العصور من المراكز التجارية الهامة يقصدها التجار من كل الأنحاء، وزاد من أهميته التجارية باء بغداد، لتصبح عاصمة للخلافة الإسلامية، ومركزا تجاريًا للعالم الإسلامى كله، فبحلول سنة ١٣٣هـ / ٧٥٢م نظم العباسيون خدمات بريدية تصل إلى ما وراء النهر، كما جددوا محطات القوافل واستراحات الخيل على طول الطرق، وأضافوا إليها محطات

أخرى مما سهل عملية التبادل التجارى بين بغداد وآسيا الوسطى، كذلك كان هناك طريق يخرج من بغـداد إلى خراسان، ويخـترق بلاد ما وراء النهـر إلى الصين مما سهل نقل البضائع، فقد كانت أسواق بغداد حافلة بغرائب السلع التى كانت تحمل إليها من هذه البلدان.

وهكذا نرى أن معظم مراكز التجارة فى آسيا الوسطى قد تحققت وتوفرت ها كافلة المميزات التى جعلتها من أهم مراكز التجارة العالمية، فى آسيا الوسطى، مثل قوة التـحصين والموقع، وكـونها مأهولة بالسكـان، ووقوعها علـى الطرق النهرية والبرية والبـحرية، وأهمهـا طريق الحرير، وكـذلك كان بها فـائض من مواردها، وزراعتـها، وصناعاتها، إلى جـانب الأمن والأمان الذى وقره الحكام، وقـد توفر ذلك كله فى كل المراكـز التجـارية سواء على المسـتوى الداخلى أو الخـارجى، مما أهلها لتصبح من أهم مراكز الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى.

* * *

قائمة المراجع

إبراهيم إبراهيم عامر: العمارة فى سمرقند فى العهد التيمورى، بحث نشر حولية ندوة الآثار الإسلامية فى شرق العلم الإسلامى القاهرة سنة ١٩٨٨م.

أحمد بوريبوى أحمدوف، زاهد الله منروف العرب والإسلام فى أوزيكستان (تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم)، دار الرقى؟، بيروت، بدون. أحمد تونى عبد اللطيف: الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر وانتشار الإسلام هناك بحث نشر ضمن إبحاث المؤتمر الدولى والمسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز.

بارتولد: تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة د / أحمد السعيد الهيئة العامة للكتاب، سنة ١٩٩٦م.

تركستان من الفتح الغربى إلى الغزو المغولى، ترجمة صلاح الدين هاشم، الكويت سنة ١٩٨١م.

حسن أحمد محمود: الإسلام فى آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى، الهيئة العامة لكتاب سنة ١٩٧٢م.

عبد الشافى محمد عبد اللطيف: الفتح الإسلامى لبلاد ما وراء النهر وانتشار الإسلام هناك بحث نشر ضمن أبحاث المؤتمر الدولى (المسلمون فى أسيا الوسطى والقوقاز) جامعة الأزهر سنة ١٩٩٢م.

عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ترجم عن الفارسية د/ محمد علاء الدين منصور، القاهرة، ١٩٩٠م

عبد الفتاح مقلد الغنيمى: الإسلام والمسلمون فى جمهورية آسيا الوسطى دار الأمين ١٩٩٥م.

محمد أحمد محمد: بخارى فى صدر الإسلام، دار الفكر العربى، ١٩٩٢م.

محمد على البار: المسلمون فى الاتحاد السوفيتى عبر التاريخ ج١، ج٢، دار الشروق بيروت ١٩٨٣م.

محمد عبد العظيم يوسف: طغرلبك وتأسيس الدولة السلجوقية، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب الزقازيق، سنة ١٩٩١م.

الفتح الإسلامى لإقليم الصغد، بحث نشر ضمن حولية معهد الدراسات الأسوية، الزقازيق ١٩٩٧م.

السلاجقة، تاريخه من السياسى والعسكرى، عين للدراسات والبحوث القاهرة سنة ٢٠٠١ يسرى الجوهرى - آسيا الإسلامية، دار المعارف ١٩٧٣م.